المجلة السعودية
للعلوم الإنسانية

المجلة السعودية للعلوم الإنسانية
Saudi Journal of Humanities

الإصدار التاسع
المجلد (٣) العدد (٤)
٢٠٢٥(٤ -١)

قراءة تحليليّة : ديوان : " لغوايتهنّ أقصّد " للفقيد الشّاعر غرم الله الصّاقعي المملكة العربيّة السعوديّة

أ.م.د/ سمية بلقاسم هنشيرى
(استاذ مساعد في اللغة العربية وآدابها ، الجمهورية التونسية)
تاريخ النشر: نُشر إلكترونياً بتاريخ ١٠ نوفمبر ٢٠٢٥ م

الملخص :

تقدّم هذه القراءة التحليليّة مقاربة لديوان «لغوايتهنّ أقصّد» للشاعر السعودي الراحل غرْم الله الصّاقعي، عبر الكشف عن طبيعة تجربته الشعريّة القائمة على الوجدان المتدفّق وشغف الكلمة. يمثّل الديوان انعكاسًا لرحلة الشاعر الوجوديّة في مواجهة الذّات والذاكرة، ومحاولة القبض على لحظة المعنى وسط تيه العالم وانكساراته. يظهر الشاعر في نصوصه كرحّالة عابر في فضاءات البوح، محمّلًا بثنائية الغواية والفقد، والبحث عن خلاص شعري يداوي جراحه الداخلية. ويحتلّ الإهداء الموجّه إلى أمّه مكانة محوريّة في الديوان، بوصفه لحظة وفاء واعتراف وحنين، تكشف عن علاقة وجدانية عميقة شكّلت أحد مصادر إلهامه ومسارات تشكّل تجربته الشعريّة. وتبرز القصائد بوصفها فعل مقاومة للجراح، ومحاولة للسمو عبر اللغة التي تصبح ملاذًا للروح وفضاءً لإعادة تشكيل الذاكرة والمشاعر.

الكلمات المفتاحية:

(الشعر العربي الحديث – الغواية الشعرية – الذاكرة والوجدان – غرم الله الصاقعي – تحليل الديوان)

المقدمة :

غرم الله الصقاعي* رحمه الله هو ذاك الشّاعر السّعودي من شبه الجزيرة العربيّة .كان رحّالة في دروب المكاشفة الشعريّة ضاربا في الأرض،حاملا وزر وجع ممتدّ في تفاصيله ،قاطن في أقاصي الغواية. كان محمّلا بغواية شعر بلّله شوق تليد طريف، ممتطيا صهوة القصيد مضمّخا بفتنة الكلام. جاهد الشّعر فأفناه وعشق الكلام فأدماه لكنّه كان محبّا للكتابة والنّظم لذلك كان مثل الكيان وظلّه لا يفترقان البتّة.
وكان هو الباحث بالشّعر عن نجم قطبيّ في سماء حجبتها الجهات الواجمة ، عن سهول يغمرها غيث البشائر.عن ذاته المتعدّدة بكلّ ثنائياتها. وكان صنو الموج المتحرّك في ضفاف منسيّة يداعب الماء بحروف أغراها الإبحار. قلق كأن الرّيح تحته،غاضب كزمهرير نار أضنتها سلطة الرّماد فذوت حين احترقت رحلة بحثها عن زاد تطهوه القصائد في براري العشق المجنّح في مدن التّيه وقد تنامى جنونها.رحل عنّا دون أن يعلمنا عن موعد الرّحيل وترك لنا نصوصه العذبة المالحة كتراب أراضينا. ونحن نبحث فيها عن حالاته وانفعالاته وأشيائه المنثورة في كلّ الجهات كأنّها تودّ أن تكون وشما شعريّا يلازم بشرته السّمراء. إنّ غرم الله الصقاعي طلّق ما تراكم في عالمه من انكسارات ليسمو على الجرح بكلمة تطرب الرّوح وتجنّح الخيال باحثة عن تفاصيل وأحداث كانت ثقيلة ثقل صخرة ايزيس، لكنّها لذيذة لذّة البدايات الفطريّة. فالشّعر غرام فذّ وفلسفة إنسانيّة كونيّة بكلّ الثنائيات الدّالة.

سلطة الإهداء: الأمّ التّي حذّرته من غوايتهنّ

ديوان غرم الله الصاقعي :" لغوايتهنّ أقصّد "ورد في حجم وجعه الفطريّ أهداه إليها، إلى من حذّرته من غوايتهنّ فلم يستجب لها رغم إيمانه بأهميّة هذه الوصيّة ،إلى أمّه التّي غادرت دون أن تحضن صفحات الكتاب.
فكان الإهداء بيان وفاء لها، حجّة وعي تراكم ودافع و قد يكون بصيرة عقل يبحث عن التعقّل في كون مجنون جنون ذاته التي لا تهدأ. إنّه لم يعمل بالوصايا ولم يستسلم لما ترسّب من مشاهد في ذاكرته المحمومة.
إذن لقد حذّرته الأمّ من غوايتهنّ بحكم تجربتها فاستجاب لغواية الشّعر وغواية النّساء إذ لا مهرب لإنسان تجذبه العواطف من التّعبير عن إنسانيته ولا مفرّ لشاعر حالم من مكاشفة عالم الشّعر مفهوما ورؤية.

كيفيّة الكتابة عنده: شعريّة اللّغة وفتنة الأسلوب

كتب غرم الله الصاقعي هذا الدّيوان الشّعري بروح إنسان يهزّها عزف الطّين وحدس شاعر يبحث عن دفء السّحاب وهو ينبش الرّمال باحثا عن آثار لا يمكن أن تصبح أطلالا. .يبدو الدّيوان في الظّاهر موزّعا توزيعا مألوفا من خلال عنونة القصائد دون أن يكتب تصديرا أو يؤثّثه بتقديم لأنّه تحرّر من جميع الأشكال. كتب ٧٨ قصيدة تباينت طولا وقصرا وتنوّعت توزيعا وتوقيعا لأنّه كان تحت سلطة الحال الشعريّة التّي يعيشها. وقد وجدت عالمه الشعريّ تحكمه مجموعة من الثنائيّات: الروّحي والحسّي، الذّاتي والموضوعيّ، الوجدانيّ و الماديّ ، الأشياء والخيالات، الواقع وألاّ واقع ، الموت والحياة ممّا يشي بأن شاعرنا كان كما يقول الأستاذ محمود المسعدي " كالماء يجري"* . يطلب مستقرّا بكلّ أرض فلا يجد إلاّ طحين السّراب. قارب هذا الدّيوان الملحمة ذلك أنّ حضور ضمير المتكلّم " الأنا " كان متواترا في أغلب قصائده :" اختيار،لغوايتهنّ أقصّد، سبات..." رغم أننا نجده يتخفّى كذاك الرّاوي الذّي يخاطبنا من وراء حجاب ، يوهمنا بالحياد بيد أنّه هو من يدير الحكي وبناء الخبر فكان سرده الشّعريّ ممتعا يأخذ بعضه برقاب بعض دون أن يتقيّد بقافية أو يلتزم برويّ. وأحيانا نجده يتقن فنّ الخطابة ببيان شعري يعقد

صلة بين باث مرسل متكلّم ومتقبّل مرسل إليه يتلقّى فحوى الرّسالة مستمتعا بطاقة اللّغة التأثيريّة وقد أطلّت سلسلة مسترسلة ناعمة.:

" احفظ ودادك
وابتكر للنّبض من وطن
وصوتك لا يضيع
فالصّمت موت للفتى.. إن كان في غير اتّهام"

إنّ الشّاعر في هذا المقطع الشعريّ يقدّم حكما استمدّها من تجربته الذاتيّة فلم يستسلم للإتّباع لأنّه جعل الحكمة منتشرة في أسطر الشّعر دون أن يجعلها في بنية صارمة تعلن عن بداية النّظم أو تتخلّل القول. وهو يلوّن النصّ بإيقاعات متعدّدة فكان الإيقاع في نصوصه يتوالد من المعنى أو التّركيب أو الصّورة دون أن يخضع إلى توزيع صارم كما ورد ذلك في نصّ : "الحمامة وعتب الصّباح" ممّا جعل صوت الحمامة أو هديلها هو المؤسّس لموسيقى الشّعر:

" تلك الحمامة
تستفيق مع انبلاج النّور
تسأل عن شراب
أرويتها صوتي غناء
وانتظرت
صدى أساريري
وبحّ الصّوت
والأمل انتشاء. "

ونجده في مواضع أخرى من ديوانه يفتتن بعمود الشّعر ملتزما بالبنية التّقليديّة في وزن مكرّر: نصّ" شلّال:صفحة ٥٤"

و بالنّسبة إلى صور قصائده فقد كانت متشابكة متوالدة في نسيج شعريّ متعدّد المشاهد ممّا يجعلنا أمام النصّ اللّوحة. وقد اختصّت بطابع انتشاريّ آلف بين الحسّي :" الحقول، الشّمس، العزف، الصّباحات...": والمجرّد :" الحلم، الغواية، الوعود... "وقد رأينا هذا في نصّ القصيدة العنوان :" لغوايتهنّ أقصّد" فغرم الله الصقاعي مسكون بتنويع المشاهد يحترف لغة شعريّة سلسة و يشّق دربا نسجه تناسل الأوجاع مطلاّ على الجحيم بشجن حارق. فيتوالد الحزن المرير على فمه: ينادي الغيب والأخيلة لأنّه لا يهدأ البتّة منتظرا بعض الماء والنّور .

الكون الشعريّ: ضجيج العاطفة، بلاغة الالتزام و جموح الحسّ

كان الكون الشعريّ في نصوصه متنوّعا متعدّدا فهو كون يشي بعشق فطريّ، بصورة عاشق يخاطب من أحبّ ، تدميه الرّغبة ويجتاحه الشّوق: يتفيّأ النّجوى ، يكسو اللّيل قوافيه ويعير للشّمس سرّ غوايته. كما نجد كونا عاطفيّا وجدانيّا ينساب ليبرز لنا عذابات عاشق لا يستسلم لسلطة القدر، بل نراه يكابد الهجر ، يفتّت الضّيق ورغم اتّساع الجرح يفرح، يميت لحظات الانكسار فيبدو لنا صنو الأبطال الخارقين، والشّعراء المنشدين، إضافة إلى حضور

الالتزام في شعره إذ نجده ينصح وينهى يأمر في خطابة و استعلاء داعيا الآخر الإنسان إلى تبديد الخوف و نبذ الذلّ :

" الموت يطلب كلّ حيّ
الموت قبل الموت
أن تحيى على ذلّ
وأن تدع الذّليل يكبّلك."

فتحضر ذاكرته الشّعريّة معلنة عن ميسم التنّاص . ذلك أنّه يستدعي نصّ عنترة ابن شدّاد: ماء الحياة بذلّة كجهنّم**** وجهنّم بالعزّ أطيب منزل.

نتبين أيضا كونا آخر يرد في أغلب قصائده في شكل لازمة مضمونيّة تثير حسّه وإحساسه ، هو الكون المتعلّق بالمرأة الأنثى وهي ترمز إلى خصوبة الأرض وطهر السّماء مشتقّة من النور آتية من الرّؤى ، حبيبة لا تفتر محبّتها حين تغيب وامرأة تمثّل الجزء النّاري من كينونة الرّجل.

هذا هو الشّاعر غرم الله الصّقاعي كان يلعن الميّت فينا فمات ، زادُهُ عالم يحتفي بسلطة القصيد، وطنه أرض عربية تتوق إلى أسطورة شعر تقدّها مهارة شاعر وملكة فنّان يجمّلها فتتجمّل لتبهر العالم. مات الإنسان وظلّ الشّاعر بيننا، ذوى الكيان و لم تخبو الكلمات. رحل وهو يعلم أنّ العرس الجنائزيّ سيقام في حضرة اللّغة الشعريّة وأن ابن آدم يصير إلى يباب ولكنّه يخلّد في عالم الكتابة التي تستفزّنا دائما كي نناطح السّحاب ونقارع الدّهر بعزم إنسان مريد متفرّد.

كان في شعره كمن غطّته الغيوم لكنّه ظلّ يعزف في خلاء مهجور بثبات. فيه تلك العراقة المرتبطة بذائقة شعريّة متوارثة وفيه أيضا حداثة مستطرفة فتحت مسالكها للشّعر الذّي ظلّ يردّد صداه في عناوين النّصوص الشعريّة ومقاطعها وعالمها الجماليّ.

---

* غرم الله الصقاعي: مدرّس وشاعر ومثقّف سعودي ولد سنة ١٩٦١ وتوفيّ سنة ٢٠١٥
من إصداراته : لا إكراه في الحبّ ، لغوايتهنّ أقصّد
* "كالماء يجري" المصدر رواية حدّث أبو هريرة قال لمحمود المسعدي